

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | (4) سورة الشعراء من الآية (96) إلى الآية (47).

عبد الرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد الحمد لله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم واتل عليه النبأ ابراهيم اذ قال لابيهِ وقومه ما تعبدون - 00:00:00

قالوا نعبد اصناما فنظّل لها عاكفين قال هل يسمعونكم اذ تدعون؟ او ينفعونكم او يضرون قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون قال افرأيتم ما كنتم تعبدون انتم وابائكم الاقدمون. فانهم عدو لي الا - 00:00:30

رب العالمين في هذه الايات الكريمة يقص الله جل وعلا علينا ابراهيم عليه السلام مع ابيه وقومه وهذه السورة العظيمة التي هي سورة الشعراء هي من السور المكية التي نزلت - 00:01:10

بمكة قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة واصطاح علماء اصول التفسير على انهم يسمون المكي ما نزل قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة ولو كان خارج مكة - 00:01:54

وما نزل بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة يقال له مدني ولو نزل في اسفاره صلى الله عليه وسلم وغزواته حتى ولو نزل بمكة في حجه صلى الله عليه وسلم وعمرته - 00:02:28

يقال له مدني. اي نزل بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وتمتاز السور المكية بانها ادعو الى التوحيد وتبين الادلة العقلية والنقلية على وجوب توحيد الله جل وعلا - 00:02:56

وافراده بالعبادة وعلى صدق النبي صلى الله عليه وسلم وعلى تقبيح عبادة الاصنام والتوجه اليها وبيان البضاعة فيها وحقارتها وانها لا قيمة لها ولا نفع ولا ظر. لا تملك شيئا من ذلك - 00:03:30

من اجل ان يربأ العاقل بنفسه ويفكر في امره وان صرفه شيء وان صرفه شيء من انواع العبادة لغير الله جل وعلا وظلال ان الله جل وعلا هو المستحق للعبادة - 00:04:10

وهو النافع الضار وهو المحيي المميت وهو المتصرف في الكون يثيب من اطاعه في الدنيا والاخرة ويعاقب من عصاه ان كان مشركا فمآله النار ولا بد لان الله جل وعلا حرم على الجنة من اشرك به - 00:04:46

وان كان دون الشرك فذلك امر راجع الى الله جل وعلا ان شاء عذب به وان شاء غفر لصاحبه بتوحيده وايمانه بالله جل وعلا ورأس الامر وعموده واساسه وركنه الاعظم - 00:05:35

هو توحيد الله جل وعلا واذا حقق المرء التوحيد وان قل عمله الربح والسعيد في الدنيا والاخرة وان اشرك بالله جل وعلا غيره حبط عمله وان تقرب الى الله جل وعلا - 00:06:10

في اي نوع من انواع العبادة اذا خلا عمله من التوحيد الايمان بالله قد يتصدق ولا يقبل الله صدقته لانه مشرك قد يعمل الاعمال الصالحة كما هو حال كثير ممن يدعي الاسلام - 00:06:53

تصلي ويصوم ويحج ويتقرب الى الله بانواع العبادة الفعلية لكنه يتوجه الى غير الله جل وعلا فيما هو خالص حق الله جل وعلا فحينئذ يحبط عمله كما قال الله جل وعلا - 00:07:28

ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين وقال الله جل وعلا في حق المشركين

وقدما الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا - 00:08:08

قد يكون كثيرا عظيما لان التعظيم ان التنكير احيانا يأتي للتعظيم وقدما الى ما عملوا من عمل مهما عظم وجعلناه هباء منثورا. لا

قيمة له لان صاحبه لم يفرد الله جل وعلا بالعبادة - 00:08:43

توجه الى السيد الفلاني طويلا الضريح الفلاني او الى المشهد الفلاني وطلب منه امرا من الامور التي لا يقدر عليها الا الله جل وعلا

يحبط العمل هذا شرك اكبر جاء الى ميت - 00:09:14

في قبره لا يدري اهو في روضة من رياض الجنة في حفرة من حفر النار فطلب منه شفاء المريض او طلب منه رد الغائب او طلب منه

نفعا من الامور - 00:09:42

الدين او الربح التجارة او التوفيق في الزوجية او دلالة على الزوجة الصالحة او شفائي مريضة او جبر كسره او نحو ذلك في هذه

الحال والعياذ بالله حبط العمل كله من صلاة - 00:10:06

وصيام وزكاة وحج وصدقة وصلة رحم وبر والدين كل هذا يكون لا نفع له في الدار الآخرة لان صاحبه احبط عمله بشركه بالله كثير

ممن يدعي الاسلام واقع في كثير من هذه الامور - 00:10:38

والاموات افضوا الى ربهم وهم على حسب حالهم منهم من هو في روضة من رياض الجنة شهيد اولي من اولياء الله الا ان اولياء الله

لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. من هم - 00:11:16

الذين امنوا وكانوا يتقون المؤمن ولي من اولياء الله فان كان في روضة من رياض الجنة فهو منعم فيما هو فيه من النعيم البرزخي

ولا يدري عن دعاه شيئا وان كان والعياذ بالله شقي من الاشقياء وفي حفرة من حفر النار - 00:11:51

فهو احقر ان لا ينفع غيره لانه لم ينفع نفسه واذا لم ينفع نفسه فمن باب اولي الا ينفع غيره ومهما كان من المنزلة عند الله جل وعلا لا

ينفع - 00:12:15

وهو في قبره ولا يطلب منه شيء وهو في قبره افضل الخلق على الاطلاق من هو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واعلم هذه الامة

في حقيقة التوحيد هم الصحابة رضي الله عنهم - 00:12:43

اخذوا ذلك عن نبينهم صلوات الله وسلامه عليه واكثر الناس تعظيما المصطفى صلى الله عليه وسلم هم الصحابة لا يقول عاقل ان اي

شخص من الاشخاص يعظم النبي صلى الله عليه وسلم اكثر من تعظيم ابي بكر وعمر - 00:13:11

وعثمان وعلي والصحابة الكرام ابا لو قال ان فلانا من الناس او انني او غير مثلا لانني اعظم النبي صلى الله عليه وسلم اعظم من

تعظيم ابي بكر وعمر وعثمان له صلى الله عليه وسلم لقليل - 00:13:42

ان هذا في عقله وهذا عمر رضي الله عنه لما امحل الناس واشتد الجذب وخرج لصلاة الاستسقاء سنة رسول الله صلى الله عليه

وسلم هل توجه الى النبي صلى الله عليه وسلم - 00:14:04

بان يشفع لهم عند الله بالسقيا لا والله بعد وفاته صلى الله عليه وسلم وانما قال قولته المشهورة اللهم انا كنا نستشفع بنبينا فتسقينا

وانا نستشفع في عم نبينا فاسقنا قم يا عباس فادعو الله - 00:14:34

كيف اختار عمر رضي الله عنه الفاروق الذي فرق الله به بين الحق والباطل الملهم الموفق الذي ما سلك فجا طريقا الا سلك الشيطان

فجا غير فج عمر. ما يقرب عمر ولا في الطريق - 00:15:02

نخاف منه رضي الله عنه وارضاه هذا الذي هو افضل الامة بعد نبينا وابي بكر ما استشفع بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو في قبره

وانما استشفع العباس الحاضر يقوم يدعو - 00:15:28

وهكذا المرء يصح له ان يأتي الى الرجل الصالح يقول يا اخي في الاسلام ادع الله لي والنبي صلى الله عليه وسلم قال لعمر لا تنسنا يا

اخي من دعائك - 00:16:00

طلب الرسول من عمر ان يدعو له لما استأذنه بالتوجه من المدينة الى مكة لاداء العمرة والاعتكاف ليلة في المسجد الحرام قال له لا

تنسنا يا اخي من دعائك سر عمر رضي الله عنه بهذه الكلمة سرورا عظيمة بان النبي صلى الله عليه وسلم - 00:16:21

يطلب منه ان يدعو له عمر الملهم ما استشفع في النبي صلى الله عليه وسلم وهو في قبره وانما استشفع بالعباس. قال قم يا عباس وقرابة النبي صلى الله عليه وسلم لهم فضل - [00:16:47](#)

اذا كانوا موحدين مؤمنين بالله اما مجرد القرابة وحدها فلا تنفع لان الله جل وعلا يقول في كتابه تبت يدا ابي لهب وتب من هو ابو لهب وعم النبي صلى الله عليه وسلم - [00:17:14](#)

لما كان كافرا بالله ما نفعه قربه من النبي صلى الله عليه وسلم وكانت الايات والصور المكية نتحدث عن التوحيد والرسالة والايمان بالبعث والجنة والنار بان هذه الامور هي اساس العقيدة - [00:17:39](#)

ثم يأتي بعدها الافعال تحقيق ذلك وتطبيقه بالقول والفعل فهذه السورة كما قدمت هي من السور المكية الا ايات قليلة منها قوله جل وعلا والشعراء يتبعهم الغاوون الى اخر السورة - [00:18:17](#)

هذه نزلت المدينة وقوله جل وعلا في هذه الاية واتل عليهم نبأ ابراهيم تقدم قبلها ايات بدأت بقوله واذا نادى ربك موسى ان انت لقوم الظالمين واتل عليهم نبأ ابراهيم - [00:18:59](#)

عطف على قوله جل وعلا واذا نادى ربك موسى ان انت القوم الظالمين وقد ذكر الله جل وعلا في هذه السورة في سورة الشعراء سبع قصص من قصص الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم - [00:19:42](#)

والله جل وعلا يقص علينا قصص الانبياء مع امهم في فوائد عظيمة من ذلك قلب النبي صلى الله عليه وسلم وتوثيق وتأكيدهم الايمان لمن وفقه الله جل وعلا للايمان واقامة الحجة - [00:20:18](#)

على من عاند وكابر وكفر بالله ولهذا كان المؤمن من هذه الامة من اسعد الناس في الدنيا والاخرة ان عنده من اليقين والايمان ما لم يكن عند غيره من السابقين - [00:20:58](#)

قبل هذه الامة والكافر والفاجر من هذه الامة من اشقى الناس والعياذ بالله لانها قامت عليه الحجة وكان كفره بعد العلم ولا عذر له لان الامر واضح وجلي وكثيرا ما يقرن جل وعلا في ايات متجاورة - [00:21:30](#)

بين قصة موسى وقصة ابراهيم عليهم الصلاة والسلام لانهما عليهما الصلاة والسلام من اولي العزم من الرسل اولو العزم من الرسل خمسة نوح وابراهيم وموسى وعيسى محمد صلى الله عليهم - [00:22:10](#)

وسلم وكما قال الله جل وعلا في صحف ابراهيم وموسى وكثيرا بايات القرآن تذكر قصة موسى ثم تأتي بعدها قصة ابراهيم او قصة ابراهيم وتأتي بعدها قصة موسى وقد قص الله جل وعلا علينا في هذه السورة العظيمة سورة الشعراء - [00:22:50](#)

سبع قصص قصص الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اولها قصة موسى وهارون قصة ابراهيم ثالثها قصة نوح وترتيبها لم يكن على حسب ترتيبها في الزمن رابعها قصة هود خامسها قصة صالح - [00:23:24](#)

سادسها قصة لوط سابعها قصة شعيب عليهم الصلاة والسلام بدأت في قصة موسى وهارون عليهم الصلاة والسلام وختمت في قصة شعيب مع قومه عليه الصلاة والسلام يقول الله جل وعلا واتل عليهم - [00:24:01](#)

عليهم على من على كفار مكة وعلى من يأتي بعدهم الى قيام الساعة لكن الايات نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم يدعو كفار مكة الى توحيد الله جل وعلا - [00:24:46](#)

عليهم يدعوهم الى توحيد الله جل وعلا ونبد الشرك ولو كانت الايات نزلت في خصوص شيء معين فالعبرة كما يقول العلماء في عموم في العموم لا بخصوص السبب هي نزلت - [00:25:12](#)

في شيء معين فهي تشمل وتشمّل غيره واتل عليهم نبأ ابراهيم والنبأ هو الامر العظيم كما قال الله جل وعلا عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون وهو الخبر المهم - [00:25:45](#)

ما هو نبع ابراهيم جاء ما بعده على سبيل البدل والتوضيح والتفصيل بعد الاجمال قال الله جل وعلا ان قال لابيّه وقومه ما تعبدون والداعي الى الحق والامر بالمعروف والنهي عن المنكر - [00:26:23](#)

يكون معظما لامر الله جل وعلا ولا يداري المخلوق بامر الله جل وعلا مهما عظم شأن هذا المخلوق حتى وان كان ابا المؤمن لا تأخذه

في الله لومة لائم ولا يداري - 00:27:03

قريبا لقربه ولا حبيبا لمحبه اياه وقص الله علينا خبر ونبا ابراهيم مع ابيه ونبا نوح مع ابنه ونبا امرأة فرعون مع زوجها التي قالت ربي ابن لي عندك بيتا في الجنة - 00:27:39

ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين ونبا لوط مع زوجته وهكذا المؤمن لا تأخذه في الله لومة لائم يكون صريح وقوي في الحق مع الرفق واللين الدعوة والتوجيه - 00:28:24

ولا يداري قريبا لقربه ولا عظيما لعظمته في حق الله جل وعلا لكنه يقول متصفا بالادب والاخلاق الفاضلة الغلظة والشدّة والقسوة كما قال الله جل وعلا لموسى وهارون عليهم الصلاة والسلام - 00:29:04

لما ارسلهما الى فرعون وقولا له قولا لنا لعله يتذكر او يخشى والله جل وعلا يعلم ان فرعون لا يتذكر ولا يخشى يعلم ذلك اجلا قبل ان يخلق فرعون انه جل وعلا احاط بكل شيء علما - 00:29:35

ولكنه جل وعلا يشرع لعباده ان الداعي الى الله جل وعلا يكون متصف بهذه الصفة الرفق الدعوة الى الله جل وعلا بالحكمة والموعظة الحسنة الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن - 00:29:57

اذ قال لابييه وقومه ما تعبدون عليه الصلاة والسلام يدري ماذا يعبدون نشاهدها يعبدون اصنام الواح اخشاب لم يسألهم ليستقرهم قررهم في شأن معبوداتهم ما هي يقرون سنظل لها عاكفين - 00:30:31

لو ارادوا الجواب فقط ماذا يقولون؟ لما قال لهم ما تعبدون قالوا فقط يكفي كما قال الله جل وعلا يسألونا كما لا ينفقون العفو ماذا تعبدون الجواب لو ارادوا الاقتصار عليه - 00:31:47

قالوا اصناما لكنهم قالوا نعبد اصناما واتبع ذلك بقول فنظل لها عاكفين افتخروا فيما لا فخر له فيه فيما لا فخر فيه وهكذا من اعمى الله بصيرته يفتخر بما يستحق الذم من اجله - 00:32:22

والمؤمن لا يفتخر بما يقربه من الله جل وعلا نفتخر بطاعة الله جل وعلا ومتابعة رسوله صلى الله عليه وسلم وفق لهذا في هذا الفخر لكن من اعمى الله بصيرته - 00:33:08

قديما وحديثا يفتخر بما فيه الضرر كما يفتخر صاحب المال المال الذي جمعه من الحرام يفتخر عابد غير الله جل وعلا بعبادته لذلك الغير كما فعل هؤلاء قالوا نعبد اصناما - 00:33:42

سنظل لها عاكفين نظل ظل بمعنى فعل شيئا في النهار وبات ظل وبات اختان وظل في النهار يقول ظللت اعمل اعمل طوال يومي وتقول بت ساهرة ولا يصح ان تقول بت - 00:34:20

اعمل طوال يومي بات في عمل الليل وظل في امل النهار ولهذا قال بعض العلماء رحمهم الله ان عبادة هؤلاء لمعبوداتهم كانت في النهار فقط ما كانوا يعبدونها ليلا وقيل في الليل والنهار - 00:34:59

وعبروا في عمل النهار فقط الليل تابع له سنظل لها عاكفين ومعنى عاكفين اي مقيمين عندها ملازمين لها لها والمعتكف المسجد بمعنى جالس في المسجد ملازم له لا يخرج الا لما لابد له منه - 00:35:31

والعكوف على الشيء ملازمته سمع منهم الجواب عن الهتهم لانها اصنام وهو يعلم ذلك عليه الصلاة والسلام لكنه اراد من هذا السؤال ان يبيني عليه السؤال الاتي قال ما دامت اصنام التي تعبدونها - 00:36:05

هل يسمعونكم تدعون هل انت اذا سجدت للحجر او الشجر او اللوح وطلبت منه شيئا اعطاك اياه هل يسمع دعاك يشرك اذا سجدت له قال مشكور اذا طلبت منه شيئا قال سنحقق لك مطلبك - 00:36:46

جاوبت هل هو يسمع يجاب هل يسمعونكم اذ تدعون قد يقول قائل مثلا لا يسمع لكنه يراد لامر اخر قال عليه الصلاة والسلام او ينفعونكم اذا عبدتموهم هل ينفعونكم بشيء - 00:37:19

او رزق او صحة او شفاء من مرض واقامة تريد من مال او ولد هل ينفعونكم او يضرون هل يستطيعون ضرركم اذا لم تعبدوهم اللي يسجد له طول النهار والليل مثلا - 00:37:51

واللي معرضا عنه ينفع الاول يضر الثاني يستطيع لا ولا حجر قبر هل يسمعونكم اذ تدعون او ينفعونكم او يضررون ان لم تعبدوهم
يضرركم عليه الصلاة والسلام ماذا يقولون لا يستطيعون يقولون انهم ينفعون - [00:38:23](#)
ولا يستطيعون يقولون انهم يظرون ولا يستطيعون يقولون انهم يسمعون الدعاء لانها الواحة واحجار مجتمعة صغير كبير طويل
وقصير واحمر وابيض واسود واصفر على اشكال والوان يأتي الطفل الصغير ويستطيع ان يجمعها ويرميها في حفرة كلها -

[00:39:06](#)

كبيرها وصغيرها ما يستطيعون يقولون انها تنفع او تضر ماذا قالوا لجأوا الى حجة المفلس ما هي حجة المفلس التقليد الاعمى كثير
ممن هو واقع في الظلالة تقليدا يهلك بهذا - [00:39:39](#)

قالوا بل وجدنا اباؤنا كذلك يفعلون. طيب ما لكم عقول جلبتم عقولكم العاقل الجيد اذا جعل التقليد نصب عينيه لك وان كان عنده
عقل وان كان عنده بصيرة وادراك التقليد - [00:40:18](#)

يظهر يهلكه عمرو بن العاص رضي الله عنه تأخر اسلامه قبيل فتح مكة مكة فتحت في سنة السنة الثامنة من الهجرة والرسول صلى
الله عليه وسلم ثلاث عشرة سنة في مكة يدعو الى التوحيد - [00:40:50](#)

وتأخر اسلام عمرو رضي الله عنه وكان من الدهاة من اصحاب العقول والرأي والبصيرة رضي الله عنه وارضاه تكثر عليه تأخره عن
الاسلام فقيل له ما الذي ابطأ بك يا عمر ويا عمر وانت ذا رأي - [00:41:26](#)

عقل قال كان لنا اشياخ اتبعناهم فيما هم عليه فلما ولوا نظرنا فادركنا عرف ان الاسلام فبادر رضي الله عنه لكن قبل حجه تقليد
والاتباع قالوا بل وجدنا اباؤنا كذلك - [00:41:46](#)

يفعلون هذا فعلهم فنحن قلدناهم ولا يجوز مسلم ان يقلب الا في الحق اتباع السنة خلده في اتباع السنة تكون مثله ولا تقلده في رد
الحق وتكون ضالا مثله برد الحق - [00:42:39](#)

فالمؤمن العاقل ينظر ان كان على هدى وبصيرة سيره ومن يقتدي به من الهداة والائمة الاخذين بالسنة ويستمر على هذا المسلك وان
كان صاحبه بخلاف ذلك فلينجو بنفسه ولا يقلد - [00:43:20](#)

الا من يأمره بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وهذه السلف الصالح قال عليه الصلاة والسلام جوابا لهم لما قالوا ما قالوه
من التقليد الاعمى المهلك قال افأريتم ما كنتم تعبدون - [00:43:57](#)

انتم واباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين افأريتم رأى هذه يصلح ان تكون علمية وان تكون بصرية الهمزة داخلية على كلمة
محذوفة مفهومة من السياق والفاء افا عاطفة - [00:44:38](#)

عليه والتقدير تأملت فاعلمت او فابصرتم تأملت ما كنتم تعبدون هذه المعبودات التي تعبدونها من دون الله انتم واباؤكم الاقدمون
مهما تقدموا ومهما كان هذا الامر موروث عن الاقدمين السابقين - [00:45:45](#)

فانهم عدو لي عدو قد يقول قائل هذه جمادات لا عقل عندها ولا ادراك فكيف تكون عدوها هي كيف توصف بالعداوة ما يصلح انت ان
تقول ان هذا الحجر الحجر ما عنده ادراك يميز - [00:46:34](#)

بين عدوه وصديقه لكن لما وصفهم بذلك عليه الصلاة والسلام قال العلماء رحمهم الله توجيه ذلك لانه عليه الصلاة والسلام يقول ان
عبدتهم من دون الله فانهم يكونون يوم القيامة - [00:47:09](#)

عدو لي لان كل معبود من دون الله يكون عدوا لمن عبده يوم القيامة قال بعضهم يصح ان يكون من باب المقلوب يعني فاني عدو
لهم. يعني عدو لعبادتهم لا اريدهم - [00:47:39](#)

ولا اتودد اليهم ولا اتحب اليهم وقال ذلك عليه الصلاة والسلام على سبيل الاقناع للمخاطبين ولم يقل فانهم اعداء لكم الو طيب
يأمرنا ان نعادهم وانت تصادقهم بدأ بنفسه عليه الصلاة والسلام - [00:48:16](#)

قال فانهم عدو لي الا رب العالمين هنا بمعنى لكن الاستثناء كما يقول العلماء الاستثناء منقطع لان المستثنى ليس من نوع المستثنى
منه المستثنى هو الله جل وعلا وهو غير داخل - [00:48:47](#)

مع المعبودات واجاز بعض العلماء رحمهم الله بان يكون الاستثناء متصل قال لان قوم إبراهيم كانوا يعبدون الله ويعبدون معه غيره
استثنى من معبوداتهم التي يعبدونها عبادة الله جل وعلا - [00:49:17](#)
انهم عدو لي الا رب العالمين ولم يقل عليه الصلاة والسلام الا ربي يبين ان الله جل وعلا هو رب العالمين وليس ربا لابراهيم واحدة بل
هو رب العالمين وليس ربا للمؤمنين فقط - [00:49:46](#)
ولا ربا للموحدين فقط ولا ربا الادميين فقط وانما هو رب العالمين. كما قال الله جل وعلا في اعظم سورة من سور القرآن سورة
الفاتحة الحمد لله رب العالمين والعالمون - [00:50:13](#)
عالم وكل ما سوى الله جل وعلا فهو عالم عاقل او غير عاقل عاقل الملائكة والانس والجن وغير العاقل الجمادات والنباتات
والحيوانات وغيرها وهو رب العالمين وكل ما سوى الله جل وعلا فهو عالم - [00:50:38](#)
عالم الذر عالم الحيوان عالم الطير عالم النبات عالم الادميين عالم الجن وهكذا عالم الملائكة عليهم الصلاة والسلام الا رب العالمين فهو
جل وعلا رب العالمين المربي للعالمين بنعمه وجوده وكرمه - [00:51:11](#)
والله اعلم صلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:51:43](#)